الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم"

لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري

(دراسة بلاغية)

رسالة

قدمتها: **نديرا فبرياني**

رقم القيد :٢٢٠٥٠٢٠٤٤

طالبة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وأدبها

جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية

دار السلام – بنذا أتشيه

٢٠٢٦ م

رسالة

مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الرانري الإسلامية الحكومية دار السلام بندا أتشيه

كمادة من المواد لمقررة للحصول على شهادة (S.Hum)

في اللغة العربية وأدبها

قدمتها

نديرا فبرياني

رقم القيد: ٢٢٠٥٠٢٠٤٤

طالبة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وأدبها

موافقة المشرفين

المشرف الأول	المشرف الثاني
(الدكتور فهمي سفيان، الماجستير)	(إيفان أولياء ترسنادي، الماجستير)

تمت مناقشة هذه الرسالة أمام اللجنة التي عينت للمناقشة

وقد قبلت لاتمام بعض الشروط والواجبات للحصول على شهادة (S.Hum)

في اللغة العربية وأدبها

في التاريخ: ٢٣ أبريل ٢٠٢٦ م

٥ ذو القعدة ١٤٤٧هـ

لجنة المناقشة:

الرئيس	السكريتير
الدكتور فهمي سفيان، الماجستير	إيفان أولياء ترسنادي، الماجستير
العضو الأول	العضو الثاني
أنصار ذو الحلم، الماجستير	الدكتور ذو الخير، الماجستير

بمعرفة عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية

بدار السلام – بندا أتشيه

الدكتور شريف الدين، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٧٠٠١١١٩٩٧٠٣١٠٠٥

SURAT PERNYATAAN DAN VALIDASI

Saya yang bertanda tangan di bawah ini:

Nama : Nadira Febryani

NIM : 220502044

Prodi : Bahasa dan Sastra Arab

Fakultas : Adab dan Humaniora

Dengan ini menyatakan dengan sesungguhnya bahwa skripsi yang saya ajukan kepada Prodi Bahasa dan Sastra Arab (BSA), Fakultas Adab dan Humaniora UIN Ar-Raniry Banda Aceh dengan judul:

الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري

Merupakan hasil karya saya sendiri bukan plagiat. Apabila di kemudian hari terbukti terdapat pelanggaran kaidah-kaidah akademik pada karya ilmiah saya, maka saya bersedia menerima sanksi-sanksi yang dijatuhkan karena kesalahan tersebut, sebagaimana diatur oleh peraturan Menteri Pendidikan Nasional No. 17 tahun 2010 tentang pencegahan dan penanggulangan Plagiat di Perguruan Tinggi, dan saya menyatakan siap dan menerima apabila gelar akademik saya dicabut dan dibatalkan.

Banda Aceh, 30 April 2026

Nadira Febryani

رسالة

كلمة الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام وأوصانا بكتابه العزيز وهو القرآن المجيد الذي نزله باللغة العربية المبينة ليكون هدىً ونوراً للناس جميعاً وجاء فيه بينات ومعجزات تدل على الهدى والتمييز بين الحق والباطل، ونسأل الله أن يجعلنا من أهل كتابه الكريم المهتدين، ثم نصلي ونسلم على خير البشر وهو سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد انتهت الباحثة بإذن الله وتوفيقه من تأليف هذه الرسالة الوجيزة كمادة من المواد الدراسية المقررة على الطلبة للحصول على الشهادة "S.Hum" في اللغة العربية وأدبها. وقد اختارت الباحثة "الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري (دراسة بلاغية)" موضوعاً لهذه الرسالة عسى أن يكون نافعاً للباحثة خاصة وللقراء عامة.

وفي هذه الفرصة السعيدة، قدمت الباحثة الشكر على المشرفين الكريمين هما الأستاذ الدكتور فهمي سفيان الماجستير والأستاذ إيفان أولياء ترسنادي الماجستير اللذان قد بذلا جهودهما وأنفقا أوقاتهما وأفكارهما في الإشراف على كتابة هذه الرسالة وتكميلها من البداية حتى النهاية.

وتقدم الباحثة شكراً خاصاً لعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية ورئيس قسم اللغة العربية وأدبها ولجميع الأساتذة الذين قد علموا الباحثة بمختلف العلوم والمعارف النافعة كما أرشدوها إرشاداً حسناً، على مساعدتهم في إتمام كتابة هذه الرسالة.

ولا تنسى أن تقدم الباحثة الشكر خاصة لوالديها المحبوبين على دعائهما في إتمام هذه الرسالة لعل الله يجزيهما أحسن الثواب في الدنيا والآخرة. وتقدم الباحثة أيضاً الشكر إلى أصدقائها المكرمين الذين ساعدوها في إتمام الرسالة.

وأخيراً عسى الله أن يجعلها نافعة للباحثة خاصاً وللقراء عامة. حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين.

بندا أتشيه، ٥ فبراير ٢٠٢٦م

الباحثة

نديرا فبرياني

محتويات البحث

كلمة الشكر ..... **ب**

محتويات البحث ..... **د**

تجريد ..... **و**

الباب الأول: مقدمة **١**

أ. خلفية البحث ٣

ب. أسئلة البحث ٣

ج. غرض البحث ٣

د. معاني المصطلحات ٣

هـ. الدراسات السابقة ٥

و. منهج البحث ٧

الباب الثاني: ترجمة أبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري **٨**

أ. اسمه ونسبه ٨

ب. مقلده ونشأته ٩

ج. ثقافته وأعماله الأدبية ١٠

د. وفاته ١٢

الباب الثالث: الإطار النظري ١٤

أ. الإنشاء الطلبي ١٤

ب.الإنشاء غير الطلبي ٢٢

الباب الرابع: تحليل الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري ٢٤

أ. لمحة عامة عن قصيدة "أيا من يدعى الفهم" ٢٤

ب. نص القصيدة ٢٦

ج. الأساليب الإنشائية في القصيدة ٢٩

الباب الخامس: الخاتمة ٣٩

أ. أن النتائج ٣٨

المراجع ٤١

تجريد

الاسم : نديرا فبرياني

رقم القيد : ٢٢٠٥٠٢٠٢٢

الكلية/القسم : الآداب والعلوم الإنسانية/اللغة العربية وأدبها

موضوع الرسالة : الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم" لأبى محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري (دراسة بلاغية)

تاريخ المناقشة : ٢٣ أبريل ٢٠٢٦م

حجم الرسالة : ٥٢ صفحة

المشرف الأول : الدكتور فهمي سفيان، الماجستير

المشرفة الثانية : إيفان أولياء ترسنادي، الماجستير

الكماة المفتاحية : الأساليب الإنشائية، قصيدة، والبلاغةِ

موضوع هذه الرسالة هو الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيها من يدعي الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري (دراسة بلاغية)، وتهدف إلى معرفة هذه الأساليب في القصيدة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الباحثة إلى أن الأساليب الإنشائية هي التراكيب التي لا تحتمل الصدق والكذب لذاتها، وتنقسم إلى طلبية وغير طلبية، وأن القصيدة تزخر بها؛ إذ بلغ أسلوب الأمر ثمانية (٨) وقد خرج إلى معاني النصح والإرشاد، وبلغ أسلوب النهي أربعة (٤) وتضمن معاني النصح والتنبيه، وبلغ أسلوب الاستفهام ثمانية (٨) وجاء على سبيل المجاز لأغراض الوعظ والتوبيخ، كما بلغ أسلوب النداء أربعة (٤) وتنوعت أغراضه بين التحذير والتوبيخ والتودد، مما يدل على براعة الحريري في توظيف هذه الأساليب لتحقيق أهداف وعظية مؤثرة.

ABSTRAK

Nama : Nadira Febryani

NIM : ٢٢٠٥٠٢٠٤٤

Fakultas/Prodi : Adab dan Humaniora/Bahasa dan Sastra Arab

Judul : *Al-'Asālīb Al-'Insyā'iyyah wa Ma'ānīhā Fī Qaṣīdat "Āyāman Yadda'ī Al-fahm" li-'Abī Muhammad Al-Qāsim bin 'Alī bin 'Utsmān al-Harīrī (Dirāsah Balāghiyyah)*

Tanggal Sidang : ٢٣ Aplil ٢٠٢٦

Tebal Skripsi : ٥٢ Halaman

Pembimbing I : Dr. Fahmi Sofyan, M.A

Pembimbing II : Ivan Aulia Trisnady, Lc., M.A

Kata Kunci : Gaya Bahasa Insya'iyah, Puisi (Qasidah), Dan Balaghah.

Penelitian ini membahas gaya bahasa insya' dan maknanya dalam puisi "Wahai orang yang mengaku memahami" karya Al-Hariri (kajian balaghah), dengan tujuan mengetahui bentuk-bentuk gaya bahasa tersebut menggunakan metode deskriptif analitis. Hasil penelitian menunjukkan bahwa gaya bahasa insya' adalah susunan kalimat yang tidak dapat dinilai benar atau salah secara langsung dan terbagi menjadi طلبية dan ,غير طلبية serta puisi ini kaya akan gaya tersebut; di mana gaya perintah berjumlah ٨ dan bermakna nasihat dan bimbingan, gaya larangan berjumlah ٤ dengan makna nasihat dan peringatan, gaya pertanyaan berjumlah ٨ yang bersifat majazi untuk tujuan nasihat dan teguran, serta gaya seruan berjumlah ٤ dengan tujuan peringatan, teguran, dan pendekatan, yang menunjukkan kepiawaian Al-Hariri dalam menyampaikan pesan moral yang kuat.

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث.

يُعَدُّ أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري (ت ٥١٦هـ) من أعلام الأدب العربي في العصر العباسي، وقد اشتهر بسعة علمه اللغوي وعمق ثقافته البلاغية، حتى عُدَّ من كبار من خدموا اللغة العربية وأساليبها. وتمتاز مؤلفاته، ولا سيما مقاماته وقصائده، بغنى الأسلوب، ودقة التركيب، وكثرة التوظيف البلاغي، الأمر الذي جعل نصوصه ميدانًا خصبًا للدراسة البلاغية والتحليل الأسلوبي.[١]

ومن بين نصوص الحريري الأدبية، تبرز قصيدة "أيا من يدّعي الفهم" بوصفها قصيدةً وعظيةً نقديةً، تتناول قضايا أخلاقية وسلوكية بأسلوبٍ قويٍّ مؤثِّر، يعتمد على تنويع الأساليب الإنشائية مثل الاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، لما لها من أثرٍ بالغ في إثارة المتلقي وتحريك وجدانه. كما أن هذه القصيدة، على الرغم من قيمتها الأدبية والبلاغية، لم تحظَ في حدود اطّلاع الباحثة بدراسةٍ مستقلةٍ تُعنى بتحليل الأساليب الإنشائية فيها وتحليل معانيها البلاغية، مما يزيد من أهمية دراستها.[٢]

البلاغةُ العربيةُ من أهمِّ العلوم اللغوية التي تُسهم إسهامًا بالغًا في الكشف عنجماليات النصوص الأدبية وفهم دلالاتها الظاهرة والباطنة، إذ لا يقتصر دورها على تحسين الأسلوب

---

١ . شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧م، ص ٢١٥–٢١٨.

٢ . أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري، **مقامات الحريري**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م، ص ١١٢–١١٤.

فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى بيان مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والكشف عن المعاني المقصودة التي لا تُدرك من ظاهر الألفاظ وحدها. ومن هنا كانت دراسة الأساليب البلاغية، ولا سيما الأساليب الإنشائية، ضرورةً علمية لفهم النصوص الشعرية فهمًا دقيقًا وشاملًا.

٣

انطلاقًا من ذلك، اختارت الباحثة اعتماد الدراسة البلاغية، ولا سيما من منظور علم المعاني، منهجًا لتحليل هذه القصيدة، لأن علم المعاني يُعنى بدراسة الجملة من حيث مطابقتها لمقتضى الحال، ويكشف عن الدلالات السياقية التي تحملها الأساليب الإنشائية في النص. ومن خلال هذا المنهج، يمكن الوقوف على المعاني البلاغية التي قصدها الشاعر، وبيان أثرها في توجيه الخطاب وتحقيق الغرض الأدبي.[٤]

بناءً على ما سبق، رأت الباحثة أن عنوان البحث: (الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدّعي الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري) يعكس بدقةٍ موضوع الدراسة وأهدافها، إذ يجمع بين تحديد الظاهرة البلاغية المدروسة (الأساليب الإنشائية)، وبيان مجالها التطبيقي (القصيدة)، وتحديد صاحب النص، مما يُسهم في توجيه البحث توجيهًا علميًّا واضحًا ومنهجيًّا دقيقًا.

ب. أسئلة البحث

---

٣. علي الجارم، مصطفى أمين، **البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع**، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ص ١٥–١٦.

٤. جلال الدين القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ص ١٠١–١٠٣.

أما مشكلة البحث في هذه الرسالة فهي كما يلي: ما أنواع الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم" لأبى محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري؟

ج. أغرض البحث

بناء على المشكلة البحث، فإن غرض لهذه الرسلة فهي كما يلي: لمعرفة أنواع الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم" لأبى محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري.

د. معاني المصطلحات

في هذا الموضوع وجدت الباحثة ثلاثة مصطلحات تحتاج إلى شرح وبيان وهي: الأساليب الإنشائية، والقصيدة، ودراسة بلاغية.

١. الأساليب الإنشائية: الأسلوب لغة مأخوذ من الفعل (أَنْشَأَ).[٥] واصطلاحا الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو الطريقة الذي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه.[٦] أخذت كلمة الإنشاء من المادة اللغوية أنشأ ينشأ، وأنشأ الشيء أي أوجده، اما الإنشاء في اصطلاح هو قول لا يحتمل الصدق والكذب لذاتة.[٧]

---

٥. علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، ١٩٩٧م، ص: ٢١١.

٦ محمد دانيال، وأدهيات مهندرا، **تحليل الأسلوب الإنشائي والخبري في شعر الرثاء "فلا يبعدك الله" للخنساء (دراسة تحليلية في علم المعاني**، مجلة الأسلوب: Journal of Arabic Linguistic and Literature، المجلد ٠٥، العدد ٠١، يناير ٢٠٢١م، ص:٩.

٧ أحمد باحميد، **الإنشاء في البلاغة العربية**، رسالة ليسانس، كلية الآداب، ١٩٩٦م، ص ٦٤.

٢. قصيدة: القصيدة لغةً مأخوذة من الفعل قَصَدَ، أي توجَّه وتعمدَ الشيءَ، وسُمّيت قصيدةً لأن الشاعر يقصد بها غرضًا معيّنًا ويلتزم فيها وزنًا وقافية واحدة.[٨] القصيدة اصطلاحًا هي كلامٌ موزونٌ مقفّى، يتألّف من أبيات شعرية، يلتزم فيها الشاعر بحرًا واحدًا وقافية واحدة، ويُعبِّر بها عن معانٍ وأغراض أدبية مختلفة.[٩]

٣. البلاغةِ أحدَ فروعِ اللغةِ العربيةِ التي تُعنى بدراسةِ أساليبِ التعبيرِ عن المعاني بعباراتٍ دقيقةٍ وجميلةٍ، مع مراعاةِ مناسبةِ الكلامِ للسياقِ والمقامِ، بما يحقِّقُ وضوحَ المعنى وقوّةَ التأثير وفق مقتضى الحال. وينقسمُ علمُ البلاغةِ إلى ثلاثةِ علومٍ رئيسةٍ، هي: علمُ المعاني الذي يبحثُ في تراكيبِ الجملِ ومطابقتِها لمقتضى الحال، وعلمُ البيان الذي يُعنى بإيضاحِ المعنى ودرجاتِ دلالته، وعلمُ البديع الذي يهتمُّ بوجوهِ تحسينِ الكلامِ لفظًا ومعنًى.[١٠]

هـ. الدراسات السابقة

١. عبد الحيّ بن عبد الحليم (٢٠١٧) بعنوان: الأساليب الإنشائية ودلالاتها في القرآن الكريم (دراسة بلاغية في سورة ص).[١١] من جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية برياو، تهدف هذه الدراسة إلى بيان أشكال الأساليب الإنشائية الواردة في سورة ص، والكشف عن معانيها ودلالاتها في ضوء علم البلاغة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي مع الاعتماد على الدراسة المكتبية. وتوصّلت نتائج البحث إلى أن

---

٨ ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٣، بيروت: دار صادر، ص ٣٥٣.

٩ الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ص ١٢

١٠ الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة** المعاني والبيان والبديع، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ص. ٧–٩.

١١ عبد الحيّ بن عبد الحليم، **الأساليب الإنشائية ودلالاتها في القرآن الكريم** دراسة بلاغية في سورة ص، ٢٠١٧م.

سورة ص تشتمل على أنواع متعددة من الأساليب الإنشائية التي تحمل دلالات بلاغية تتناسب مع سياق الآيات. أما وجه التشابه بين هذه الدراسة ورسالة الباحثة فهو اشتراكهما في تناول الأساليب الإنشائية.

٢. أنيسة، شهاب الدين، وعبد الرحمن (٢٠٢٤)، بعنوان: الأساليب اللغوية في قصيدة ‘‘أيا من يدّعي الفهم’’ لأبي محمد القاسم بن علي الحريري كما أنشدها الشيخ مشاري راشد (دراسة أسلوبية).[١٢] وهي دراسة أنجزها طلاب جامعة التربية الإندونيسية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأساليب اللغوية الواردة في قصيدة "أيا من يدّعي الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي الحريري من خلال المنهج الأسلوبي، مع اعتماد المنهج الوصفي التحليلي. ويكمن وجه التشابه بين هذه الدراسة ورسالة الباحثة في اشتراكهما في الموضوع نفسه، وهو قصيدة "أيا من يدّعي الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي الحريري.

٣. محمد تميم أشرفي (٢٠٢٣)، بعنوان: الكلام الإنشائي الطلبي في القرآن الكريم: (دراسة تحليلية بلاغية في سورة المزّمّل).[١٣] وهو بحث أُنجز في جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية برياو. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أشكال الكلام الإنشائي الطلبي الواردة في سورة المزّمّل بالاعتماد على منهج علم البلاغة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي مع الاعتماد على الدراسة المكتبية. وتبيّن نتائج البحث أن سورة المزّمّل تشتمل على أنواع متعددة من الكلام الإنشائي الطلبي التي تحمل معاني ووظائف بلاغية تتوافق مع سياق الآيات. أمّا وجه الاختلاف بين هذه الدراسة ورسالة الباحثة فيكمن

---

١٢ أنيسة، شهاب الدين، وعبد الرحمن، **الأساليب اللغوية في قصيدة "أيا من يدّعي الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي الحريري كما أنشدها الشيخ مشاري راشد دراسة أسلوبية**، ٢٠٢٤م.

١٣ محمد تميم أشرفي، **الكلام الإنشائي الطلبي في القرآن الكريم (دراسة تحليلية بلاغية في سورة المزّمّل**، رسالة جامعية، جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية، رياو، ٢٠٢٣م.

في اختلاف موضوع الدراسة من حيث السورة محلّ التحليل، في حين يتّفق البحثان في المنهج المعتمد، وهو التحليل البلاغي.

٤. دي روزا (٢٠١٨) الموسومة بالأساليب الإنشائية في قصيدة البردة للإمام البوصيري (دراسة بلاغية).[١٤] وهي رسالة جامعية مقدَّمة في جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية، تحليلَ الأساليب الإنشائية الواردة في قصيدة البردة للإمام البوصيري، وذلك بالاعتماد على منهج البلاغة العربية. وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الدراسة المكتبية.

وتختلف هذه الدراسة عن الباحثة الكاتبة في موضوع الدراسة ومادتها، بينما تتفقان في المنهج المتبع وأسلوب التحليل، إذ يعتمد كلا البحثين على التحليل البلاغي.

و. منهج البحث

أما منهج البحث الذي استخدمته الباحثة في هذه الرسالة فهو المنهج الوصفي النوعي، وهو منهج يهدف إلى وصف الظواهر وتحليلها تحليلا عميقا اعتمادا على البيانات غير العددية، مثل النصوص والكلمات، لفهم المعاني والدلالات فهما دقيقا. وتعتمد الباحثة على طريقة البحث المكتبي، وذلك بجمع المعلومات من الكتب والمجلات والمصادر العلمية الأخرى ذات الصلة بموضوع البحث.

وتستخدم الباحثة الدراسة البلاغية من ناحية علم المعاني، لكونه يبحث في الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيها من يدعي الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري. وأما

---

١٤. دي روزا، **الأساليب الإنشائية في قصيدة البردة للإمام البوصيري دراسة بلاغية**، رسالة جامعية، جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية، باندا آتشيه، ٢٠١٨، ص ص ١–٤.

طريقة جمع البيانات في هذه الرسالة فهي من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع وتحليلها تحليلا علميا. وفي كتابة هذه الرسالة، تعتمد الباحثة على الدليل الذي قرره قسم اللغة العربية وأدبها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية الحكومية دار السلام وهو الكتاب:

"Pedoman Penulisan Skripsi (Jurusan Bahasa dan Sastra Arab) Fakultas Adab UIN Ar-Raniry Darussalam Banda Aceh ٢٠٢٣."

الباب الثاني

ترجمة أبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري

أ. اسمه ونسبه

أبو محمد القاسم بن عثمان بن علي بن أبي الحسن الحريري البصري هو الاسم الكامل الذي ذكره أصحاب كتب التراجم. ومن خلال هذا الاسم يتبيّن نسبه القريب إلى أربعة أجيال؛ فالقاسم هو ابن عثمان، وعثمان ابن علي، وعلي ابن أبي الحسن. أما نسبة الحريري فهي نسبة أسرية لا قبلية، ولم يثبت في المصادر المعتبرة اتصال نسبه بقبيلة عربية معيّنة كقريش أو تميم.[١] كان الحريري يفتخر كثيرًا بأصله العربي، وينتسب إلى ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان اليعمري، الذي عُرف بأنّه من أصحاب النبيّ محمد ﷺ.

وأما لقبه "الحريري" فقد اختلفت الروايات في سبب نسبته إليه؛ فقيل إن ذلك يعود إلى اشتغال أبيه بتجارة الحرير، وقيل: بل نُسِبَ إلى سوق الحريريين بالبصرة، وهو سوقٌ معروف في ذلك العصر. وعلى اختلاف هذه الأقوال، فقد اتفقت مصادر التراجم على اشتهاره بهذا اللقب حتى صار عَلَمًا عليه، يُعرَف به في المؤلفات الأدبية والبلاغية.[٢]

١.ابن خَلِّكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ج ٤ ص ٢٧٣

٢شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الثاني**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧م، ص ٣٤٣–٣٤٤.

ب.مولده ونشأته

وُلِدَ أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري في مدينة البصرة سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، وذلك في أواخر العصر العباسي، وهي فترة شهدت ازدهارًا علميًّا وأدبيًّا ملحوظًا. وقد كانت البصرة آنذاك من أهم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، ومركزًا بارزًا لعلوم اللغة العربية، مما هيَّأ للحريري بيئةً علميةً خصبةً أسهمت في تشكيل ملامح شخصيته الفكرية منذ نشأته الأولى.[٣]

أما عن طفولته، فقد نشأ الحريري في كنف أسرةٍ عُرفت بالاهتمام بالعلم والمعرفة، الأمر الذي أتاح له التعرّف المبكر على مجالس العلماء وحِلَق الدرس. وقد تلقّى مبادئ العلوم اللغوية في سنٍّ مبكرة، ولا سيما النحو واللغة، متأثرًا بالمدرسة البصرية التي عُرفت بالدقة والصرامة في تقعيد اللغة العربية. وأسهمت هذه النشأة العلمية المبكرة في تنمية ملكته اللغوية وصقل ذائقته الأدبية.[٤]

وقد انعكس أثر البيئة العلمية التي نشأ فيها الحريري على تكوينه الأدبي لاحقًا، إذ جمع بين التمكن من علوم العربية والقدرة على الإبداع الفني، فبرز اسمه في ميدان الأدب والبلاغة. ولم تكن نشأته العلمية قاصرةً على التلقي فحسب، بل امتدت إلى الممارسة الفعلية للإنشاء والكتابة، مما مهَّد له الطريق ليصبح أحد أبرز أعلام الأدب

---

٣. شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الثاني**، ص ٣٤٠–٣٤٢.

٤ خير الدين الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء**، بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج ٥، ص ١٨٩–١٩٠.

العربي في فن المقامات والشعر، وهو ما تشهد به مؤلفاته التي لاقت عناية واسعة لدى الدارسين.[٥]

ج. ثقافته وأعماله الأدبية

تدل نصوص مقامات الحريري على ثقافة واسعة ومتنوعة عند مؤلفها، تتجلى في إحاطته بشؤون الحياة الاجتماعية بمختلف جوانبها، إلى جانب اطلاعه على قضايا الحياة العلمية والأدبية في عصره. ويظهر من مقاماته عنايته البالغة بالمباحث اللغوية والبيانية، ولا سيما في فنون البديع كالجناس والطباق وحسن الاستعمال، مع ميل واضح إلى الإكثار من التكلف والتعقيد أحيانًا، مما يؤدي إلى صعوبة الأداء. كما تكشف مقاماته عن اهتمامه بالمسائل النحوية والصرفية، والتوسع في الاشتقاق واستعمال الألفاظ الغريبة، بل وتعمده أحيانًا تركيب كلمات غير مألوفة أو مهملة، وهو ما يعكس ثقافة لغوية عميقة، وإن جرّ عليه نقد بعض معاصريه بدعوى التكلّف والخروج عن مألوف الاستعمال اللغوي.[٦]

ولما ترعرع انصرف إلى البصرة يأخذ عن علمائها علوم اللغة والأدب فبرع بهما وأصبح أحد الأعلام الذين يؤخذ برأيهم فوضع ، "درة الغواص في أوهام الخواص"، بين فيها أوهام الكتاب وأخطاءهم ووضع أرجوزة في النحو سماها "ملحة الاعراب في النحو"، وإلى جانب هذين الكتابين توافر على وضع مقاماته.[٧]

---

٥ ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج ٤، ص ٢٨٠–٢٨١.

٦ الحريري، أبو محمد القاسم بن علي، **مقامات الحريري** (بيروت: دار بيروت ١٩٧٨م)، ص ٦.

٧ الحريري، أبو محمد القاسم بن علي، **مقامات الحريري**، بيروت: دار بيروت ١٩٧٨م، ص ٥.

١. درة الغواص في أوهام الخواص

يُعد هذا الكتاب مرجعاً لغوياً هاماً في باب تصحيح اللسان، حيث استهدف فيه الحريري رصد الأخطاء اللغوية الشائعة التي يقع فيها "الخواص" من المثقفين والأدباء، وليس عامة الناس فحسب. يسلط الكتاب الضوء على الانحرافات اللفظية والتركيبية عن سنن العربية الفصحى، مبيناً الصواب فيها بالاستناد إلى شواهد من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأشعار العرب العرباء، وذلك بهدف صون اللغة من اللحن والتحريف.[٨]

٢. ملحة الإعراب

تعتبر "ملحة الإعراب" وسنخة الآداب من أشهر المنظومات التعليمية في علم النحو العربي، صاغها الإمام الحريري بأسلوب شعري رصين يجمع بين العلم والأدب. تهدف هذه المنظومة إلى تبسيط قواعد اللغة العربية للمبتدئين، حيث استعرض فيها الناظم أصول الإعراب وأقسام الكلمة بطريقة يسهل حفظها واستحضارها، مما جعلها ركيزة أساسية في الحلقات الدراسية لقرون عديدة.[٩]

٣. المقامات الحريرية

بدأ الحريري تأليف مقاماته بالمقامة الحرامية، وهي الثامنة والأربعون، سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، وأتم مجموع مقاماته الخمسين نحو سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م، وتدور موضوعاتها أساسًا حول ظاهرة الاحتيال المعروفة في عصره بالكدية، أي الاستعطاء بطرائق

---

٨ محمد القاسم بن علي الحريري، **درة الغواص في أوهام الخواص**، بغداد: مكتبة المثنى، د.ت، ص. ٥–٧.

٩ القاسم بن علي الحريري، ملحة الإعراب في النحو، بيروت: دار الكتب العلمية، ص. ٥.

متعددة. وقد تنوعت الأساليب الفنية في هذه المقامات؛ فجمع بعضها بين الوعظ الديني والنقد الاجتماعي كما في المقامة الصنعانية، وجاء بعضها الآخر في قالب أدبي ساخر أو فكاهي كما في المقامتين القطيعية والنحوية، حيث ضمن إلقاء أبي زيد مسائل نحوية وألغازًا لغوية، في حين مال أحيانًا إلى الطرافة والمجون كما في المقامة الكرجية التي عرض فيها طلب أبي زيد ثياب الشتاء، وختم مقاماته بالمقامة البصرية التي صور فيها توبة أبي زيد ولزومه المسجد.[١٠]

د. وفاته

وتوفي سنة عشر، وقيل خمس أو ست عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام، وخلف ولدين. قال أبو منصور الجواليقي: أجازني المقامات نجم الدين عبد الله، وقاضي قضاة البصرة ضياء الدين عبيد الله، عن أبيهما منشئها.[١١]

ونسبته بالحرامي إلى هذه السكة رحمه الله تعالى، وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الألف ميم. وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت إليهم. والحريري نسبة إلى بيع الحرير وعمله أو بيعه.

والمشان بفتح الميم والشين وبعد الألف نون بلدة عند البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم، وكان أهل الحريري منها، ويقال إنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة، وأنه

---

١٠. الحريري، أبو محمد القاسم بن علي، **مقامات الحريري**، ص ٦.

١١. أبو محمد القاسم بن علي الحريري، **مقامات الحريري**، بيروت: مطبعة المعارف، ١٨٧٣، ص:٧.

كان من ذوي اليسار. والوزير أنوشروان المذكور كان فاضلا نبيلا جليل القدر، وله تاريخ لطيف سماه «صدور الصدور وفتور زمان الفتور». انتهى من كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان.[١٢]**الباب الثالث**

الإطار النظري

ستتناول الباحثة في هذا الباب الجانب النظرى لأسلوب الإنشاء من حيث تعريفه، وأنواعه، مستعنة بما كتبه السابقون في هذا المجال.

تعريف الإنشاء

الإنشاء لغة الإيجاد، واصطلاحاً ما

لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو اغفر وارحم، فلا يُنسب إلى قائله صدق أو كذب، وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء: ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به؛ فطلب الفعل في "افْعَلْ"، وطلب الكف في "لَا تَفْعَلْ"، وطلب المحبوب في "التمني"، وطلب الفهم في "الاستفهام"، وطلب الإقبال في "النداء"، كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها.[١٣]

أقسام الإنشاء

ينقسم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبي – وإنشاء غير طلبي.

---

١٢. أبو محمد القاسم بن علي الحريري، **مقامات الحريري**، ص:٧.

١٣. أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٩م، ص. ٦٩.

الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته.[١٤] وهو خمسة أنواع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمنى، والنداء.[١٥]

١. الأمر

الْأَمْرُ طَلَبُ الْفِعْل على وَجْهِ الإِسْتِعْلاء. قَدْ تَخْرُجُ صِيَغُ الأَمْرِ عَنْ مَعْنَاهَا الأَصْلِي إِلى مَعانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد، والدعاء، والالتماس، والتَّمَنِّي، والتخيير، والتسوية، والدعاء، والتعجيز، والتهديد، والإباحة.

لِلْأَمْر أَرْبَعُ صِيَغ: فِعْلُ الْأَمْرِ، وَالْمُضَارِعُ المقرون بلام الأمر واسم فعل الْأَمْرِ، والمِصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فعل الأمر.[١٦]

- فعل الأمر كقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَبَ بِقُوةٍ﴾ [مريم: ١٢].
- فعل المضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَيْهِ﴾ [الطلاق: ٧].
- اسم فعل الأمر نحو: صه، وآمين، ونزال، ودَرَاكِ.
- المصدر النائب عن فعل الأمر نحو: سعياً في سبيل الخير.[١٧]

---

١٤. أحمد مطلوب **أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني**، الكويت: وكالة المطبوعات١٩٨٠، ص:٩١

١٥. أحمد مطلوب **أساليب بلاغية** ١٩٨٠، ص :١٠٧

١٦ .علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة: البيان، والمعاني، والبديع** القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧م، ص: ١٧٨.

١٧. أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ٢٠١٩م، ص:٧١.

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأحطت بما يكتفها من قرائن الأحوال، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلى، وإنما جاءت لتفيد التخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد والإباحة على الترتيب.[١٨]

٢. النهى

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة وهي: المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].[١٩]

وقد تخرج هذه الصيغة إلى معان مجازية كثيرة منها:

- الدعاء: ويكون صادراً من الأدنى إلى الأعلى، كقوله تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)، (ربنا ولا تحميل علينا إصرا، وقوله): (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا).[٢٠]
- الالتماس: ويكون صادراً من أخ إلى أخيه أو صديق إلى صديقه، كقوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى قال: يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي.[٢١]
- التمني: ويكون النهى موجها إلى ما لا يعقل، كقول الخنساء:

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

---

١٨ . علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة: البيان، والمعاني، والبديع**، ص: ١٧٧.

١٩ أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص:٧٢.

٢٠ أحمد مطلوب **أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني**، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠.ص :١١٧.

٢١ أحمد مطلوب **أساليب بلاغية**،ص:١١٧ .

- النصح: كقوله تعالى: (ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله).
- التهديد: كقولنا لمن لا يمتثل للأمر: ولا تمتثل أمري).
- التوبيخ: كقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

- التحقير: كقول الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

- التيئيس: ومنه قوله تعالى: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) وقول المتنبي في مدح سيف الدولة:

لا تطلبن كريما بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم بدأ ختموا

- بيان العاقبة: كقوله تعالى: (ولا تحسبن الله غافلا)، أي: عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة.[٢٢]

٣. الاستفهام:

الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنه طلب خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم.[٢٣] ومنهم من فرق بينهما وقال إن الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم، فاذا سألت عنه ثانياً كان استفهاما. ولكن المستعمل في الدراسات البلاغية مصطلح (الاستفهام).[٢٤]

٢٢أحمد مطلوب **أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني**، ص :١١٨.

٢٣ أحمد مطلوب **أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني**، ص :١١٨.

٢٤ أحمد مطلوب **أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني**، ص :١١٩.

أي، يتطلب معرفة شيء غير معروف بعد، وذلك باستخدام حرف الهمزة، والكلمات: حل، من، ما، ماتا، أيانا، كيفا، عينا، أنا، كام، أيون، وما إلى ذلك.[٢٥]

وللاستفهام أدوات كثيرة وهي نوعان:

الأول: حرفان، وهما الهمزة وهل. وتستعمل الهمزة لطلب التصديق وهو إدراك النسبة أي تعيينها مثل: (أقام محمد؟) الجواب عنها يكون (نعم)، أو (لا)، وللتصور وهو إدراك المفرد أي تعيينه مثل "أقام محمد أم قعد؟، والجواب عنها يكون بتحديد المفرد.

أما (هل)، فلا يطلب بها غير التصديق مثل: (هل قام محمد؟)، الجواب عنها يكون بـ (نعم) أو (لا).

الثاني: أسماء، ولا يطلب بها إلا التصور، وهي:

- ما: يطلب بها شرح الذي، مثل: ما البلاغة؟
- من: للسؤال عن الجنس مثل: من هذا؟
- أي: للسؤال عما يميز أحد المشاركين في أمر يعمهما، مثل: أى الثياب عندك؟
- كم: السؤال عن العدد، مثل "كم كتابا عندك؟".
- كيف: للسؤال عن الحال، مثل: "كيف محمد؟".
- أين: للسؤال عن المكان، مثل: "وأين كنت؟".
- أنى: تستعمل تارة بمعنى كيف، كقوله تعالى: (أَنَّى يُحيي هذه الله بعد موتها؟) وتارة بمعنى (من أين: كقوله تعالى: هـ يامريم أنى لك هذا).[٢٦]
- متى: للسؤال عن الزمان، مثل: (منى جئت؟).

---

٢٥. خميم، وأحمد سباكير، **علم البلاغة: دراسة إسلامية واجتماعية**، يوجياكرتا: دار نشر IAIN كديري، ٢٠١٨، ص.٢٢.

٢٦ أحمد مطلوب **أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني**، ص :١١٩.

- أيان: للسؤال عن الزمان، كقوله تعالى: (يسأل أيان يوم القيامة) وكقوله: (يسألون أبان يوم الدين).

ولكن الاستفهام قد يخرج عن معانيه الأصلية إلى معان كثيرة منها:

- النفى: كقوله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان). وقول البحتري:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها وشبكا وإلا ضيفة وانفراجها

- التعجب: كقوله تعالى على لسان سليمان "عليه السلام": (مالى لا أرى الهدهد؟) وقوله: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق).[٢٧]

وقول المتنبي:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيه فكيف وصلت أنت من الزحام؟

٤. التمني:

التمني توقع أمر محبوب في المستقبل، والفرق بينه وبين الترجي جي، أنه يدخل المستحيلات والترجي لا يكون إلا في الممكنات.[٢٨] وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمراً محبوباً لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كما في المثال الأخير. ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمني.[٢٩]

---

٢٧ أحمد مطلوب **أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني**، ص :١٢٠.

٢٨ أحمد مطلوب **أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني، ص**:١٢٦.

٢٩ علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة: البيان، والمعاني، والبديع**، ص: ٢٠٧.

والأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي: ليت، وهل، ولو، ولعل: غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع، أما الثلاث الأخرى فإنها استعملت فيه للطائف بلاغية. هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً في حصوله كان طلبه ترجباً، وبعبر فيه بلعل وعسى.[٣٠] وقد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب:

فياليت ما بيني وبين أحبى من البعد ما بيني وبين المصائب

٥. النداء:

النداء طَلَبُ الإِقْبَالِ بِحَرْفٍ نَائِبٍ مَنَابَ أَدْعُو.[٣١] أي، الرغبة في وصول (نداء) المخاطب باستخدام حروف النداء كبديل لكلمة "أُنادى". الحروف المستخدمة هي الهمزة، والياء (للنداءات القريبة)، والياء، والآى، والهاء، والواو (للنداءات البعيدة).[٣٢]

الأمثلة:

كتب أبو الطيب إلى الوالى وهو في الاعتقال:

أَمَالِكَ رِقِّى وَمِنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاء وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدُ

وقال أبو نواس:

يا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

وقال الفرزدق يفتخر بآبائه ويهجو جريرا:

أُولَئِكَ آبائي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

---

٣٠ علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة: البيان، والمعاني، والبديع**، ص: ٢٠٧.

٣١ . علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة: البيان، والمعاني، والبديع**، ص: ٢١١.

٣٢ . خميم، وأحمد سباكير، **علم البلاغة: دراسة إسلامية واجتماعية**، يوجياكرتا: دار نشر IAIN كديري، ٢٠١٨، ص.٢٧.

وقال آخر:

أيا جامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟

الباحثة.

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو، ويسمى هذا بالنداء.[٣٣] وأدوات النداء هي: الهمزة، وأى، ويا، وآ، وآى، وأيا، وهيا، ووا. والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي، وفى نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من بقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتي:

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيدا، ولكن أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضوعة للقريب. فما السبب البلاغي هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد، وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال الهمزة وأي في نداء البعيد.[٣٤]

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى في كل منها قريباً، ولكن المتكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا؟ السبب أن المنادى في المثال الثاني جليل القدر خطير الشأن فكأن بعد درجته في العظم بعد في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا المشأن الرفيع، وأما في المثال الثالث فلأن المخاطب في اعتقاد

---

٣٣ علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة: البيان، والمعاني، والبديع**، ص: ٢١٠.

٣٤ علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة: البيان، والمعاني، والبديع**، ص: ٢١١.

المتكلم وضيع البشأن صغير القدر فكأن بعد درجته في الانحطاط بعد في المسافة. وأما في المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد.[٣٥]

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى تستفاد من القرائن، ومن هذه المعاني ما يأتي:

(١) الزجر كقوله:

يا قلب ويحك ما سَمِعْتَ الناصح لَمَّا ارْتَمَيْتَ ولا اتَّقَيْتَ ملاما

(٢) التحسر والتوجع نحو قوله:

أيا قبر معن كيف واريتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ البر والبحرُ مُشرعا

(٣) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم تكلم

أ. **الإنشاء غير الطلبي**: ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم، والعقود، والقسم، والتعجب، والرجاء وكذا رب ولعل، وكم الخبرية "ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني".[٣٦] ويكون بصيغ المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب والرجاء، ويكون برُبَّ ولعل، وكم الخبرية.[٣٧]

---

٣٥ علي الجارم، ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة: البيان، والمعاني، والبديع**، ص: ٢١١.

٣٦. أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٩م)، ص. ٦٩.

٣٧ . أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص. ٧٩.

- أما المدح والذم: فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما، نحو: حبذا ولا حبذا والأفعال المحولة إلى فعل، نحو: طاب على نفسًا، وخبث بكر أصلا.

وأما العقود فتكون بالماضي كثيرًا، نحو: بعت واشتريت ووهبت وأعتقتُ، وبغيره قليلا نحو أنا بائع، وعبدي حر لوجه الله تعالى.

- وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها، نحو: لعمرك ما فعلت كذا.
- وأما التعجب فيكون قياسًا بصيغتين، ما أفعله وأفْعِل به، وسماعًا بغيرهما.

نحو الله دره عالما كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ.

- وأما الرجاء فيكون بعسى وحري واخلولق، نحو: فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ.[٣٨]

[٣٨] . أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص. ٧٩.

الباب الرابع

تحليل الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم"

لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري

تريد الباحثة في هذا الباب أن تقوم بتحليل الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم" لأبي محمد القاسم ابن الحريري، وذلك اعتمادًا على علم المعاني في البلاغة العربية، حيث تسعى هذه الدراسة إلى تحديد أنماط الإنشاء الواردة في القصيدة.

أ. لمحة عامة عن قصيدة "أيا من يدعى الفهم"

تُعدُّ هذه القصيدة التي هي قيد الدراسة من غررِ نتاج الأديب العربي الكبير أبي محمد القاسم بن علي الحريري (٤٤٦-٥١٦ هـ)، وهو إمام من أئمة الأدب في البصرة، اشتُهر ببراعته اللغوية الفائقة وقدرته على تطويع البيان. ولم يضع الحريري هذه الأبيات كقصيدة مستقلة، بل صاغها لتكون جزءاً لا يتجزأ من بنية نصيّة مذهلة تمزج بين السجع النثري والعمق الفلسفي الشعري.[١]

وقد وردت هذه القصيدة في العمل الأدبي "مقامات الحريري"، وتحديداً في المقامة الحادية عشرة المعروفة بـ "المقامة الساوية".[٢] نسبةً إلى مدينة "ساوة" التي دارت فيها أحداث القصة. يروي لنا الحارث بن همام -راوي المقامات- أنه شهد جنازةً في تلك المدينة، وبعد مواراة الجثمان الثرى، وقف رجلٌ رثُّ الهيئة لكنه جليل المهابة، وهو أبو زيد

---

[١] أبو محمد القاسم بن علي الحريري، **مقامات الحريري**، بيروت: دار بيروت، ١٩٧٨، ص. ٥.

[٢] أبو محمد القاسم بن علي الحريري، **مقامات الحريري**، ص. ٨٧.

السروجي، ليلقي خطبةً وعظية تهزُّ القلوب عن حقيقة الموت وفناء المرء وحيداً في قبره رغم ما ملكه في الدنيا من جاهٍ ومال.[٣]

وعقب تلك الخطبة، أنشد السروجي قصيدته العصماء التي تتناول موضوعات محورية مثل: فناء الدنيا، والندم على ما فات، وعلاقة الإنسان بما خلّفه له والداه؛ حيث يشير فيها إلى أن مرور العمر ليس إلا نقصاً فيما بناه الآباء وأعدّوه. وتُختتم الأبيات بدعوةٍ صريحة للتوبة والعمل الصالح قبل فوات الأوان.[٤]

وقد أكد الشريشي في شرحه لمقامات الحريري أن قوة هذه القصيدة تكمن في قدرة أبي زيد السروجي على الربط بين حقيقة الموت الماثلة وكناية "بناء الأبوين" الذي ينهدم تدريجيا مع تقدم العمر، معتبرا إياها زجرا بليغا يهدم الغفلة ويقتلع حب الدنيا من القلوب. كما أشاد الشريشي ببراعة الحريري في اختيار ألفاظ جزلة وقواف رصينة تحاكي ثقل الأوزار وهيبة المنية، مقارنا بين الأحياء موتى القلوب وبين سكان القبور الحقيقيين.

تُعَدُّ قصيدة «أيا من يدّعي الفهم» من مظاهر التطوّر الفني في بناء الشعر العربي خلال العصر العباسي، إذ يبرز فيها التجديد في نظام القافية من خلال اعتماد أسلوب المسمَّط، القائم على توحيد القافية في عدد من الأشطر، ثم إيراد شطر ذي قافية مغايرة يُعرف بـ السِّمط، قبل الرجوع مرة أخرى إلى القافية الأصلية، مما يحقق تنوّعًا إيقاعيًا ويكسر رتابة الالتزام بقافية واحدة. أمّا من حيث الوزن، فقد نُظِمَت القصيدة على بحر المضارع بتفعيلاته مفاعيلن فاعلن، مع وقوع بعض الزحافات والعلل في بعض التفعيلات،

---

[٣] أبو محمد القاسم بن علي الحريري، **مقامات الحريري**، (بيروت: دار بيروت، ١٩٧٨)، ص. ٨٨.

[٤] أبو محمد القاسم بن علي الحريري، **مقامات الحريري**، ص. ٨٩.

وهو ما ينسجم مع السمات الإيقاعية للشعر العباسي، ويُسهم في تعزيز البنية الموسيقية للقصيدة وخدمة مقاصدها الدلالية والجمالية.[٥]

ب. نص القصيدة

أَيَا مَنْ يَدّعِي الْفَهْم ۞ إِلَى كَمْ يَا أَخَا الْوَهْم
تَعُبّ الذَّنْبَ وَالْذَم ۞ وَتُخْطِي الْخَطَأَ الْجَم

أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْب ۞ أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْب
وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْب ۞ وَلَا سَمْعُكَ قَدْ صَمَّ

أَمَا نَادَى بِكَ الْمَوْت ۞ أَمَا أَسْمَعَكَ الصَّوْت
أَمَا تَخْشَى مِنَ الْفَوْتِ ۞ فَتَخْتَاطُ وَتَهْتَمُّ

فَكَمْ تَسْدَرُ فِي الشَّهْوَ ۞ وَتَحْتَالُ مِنَ الزَّهْوَ
وَتَنْصَبُ إِلَى اللَّهْوِ ۞ كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ

وَحتَامَ تَجَافِيكَ ۞ وَإِبْطَاءُ تَلافِيكَ
طِبَاعًا جمعَتْ فِيكَ ۞ عُيُوبًا شَمْلُهَا انْضَمَّ

إِذَا أَسْخَطْتَ مَوْلَاكَ ۞ فَمَا تَعْلَقُ مِنْ ذَاكَ
وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ ۞ تَلَطَّيْتَ مِنَ الْهَمّ

وَإِنْ لَاحَ لَكَ النَّقْشُ ۞ مِنَ الْأَصْفَرِ تَهْتَشُّ

---

[٥] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي: **العصر العباسي الأول**، القاهرة: دار المعارف، ط. ٩، ١٩٧٠، ص ١٩٤.

وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعشُ ۞ تَغَامَمْتَ وَلَا غَمَّ

تُعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ ۞ وَتَغْتَاص وَتَزُورُ

وَتَنْقَادُ لِمَنْ غَر ۞ وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نم

وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ ۞ وَتَحْتَالُ عَلَى الْفلْسِ

وَتَنْسَى ظُلْمَةَ الرَّمْسِ ۞ وَلَا تَذْكُرُ مَا ثَمَّ

وَلَوْ لَاحَظكَ الْحَظّ ۞ لَمَا طَاحَ بِكَ اللَّحْظ

وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ ۞ جَلَا الْأَحْزَانَ تَغتم

سَتذْرِي الدَّمْ لَا الدَّفْعَ ۞ إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعَ

يَقِي فِي عَرْصَةِ الْجَمْعِ ۞ وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ

كَأَنِّي بِكَ تَنْحَطُّ ۞ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنْغط

وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ ۞ إِلَى أَضْيَقَ مِنْ سَمِّ

هُنَاكَ الْجِسْمُ مَمْدُودٌ ۞ لِيَسْتَأْكِلَهُ الدُّودُ

إِلَى أَنْ يَنْحُرَ الْعُودُ ۞ وَيُمْسِي الْعَظْمُ قَدْ رَمَّ

وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدَّ ۞ مِنَ الْعَرْضِ إِذَا اعْتُدَّ

صِرَاطٌ جِسْرُهُ مُدَّ ۞ عَلَى النَّارِ لِمَنْ أَمَّ

فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ ۞ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ

وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ ۞ وَقَالَ الْخَطْبُ قَدْ ظَمَّ

فَبَادِرْ أَيُّهَا الْغمْرُ ۞ لِمَا يَخْلُو بِهِ الْمُرُّ
فَقَدْ كَادَ يَهِي الْعُمْرُ ۞ وَمَا أَقْلَعْتَ عَنْ ذَمِّ

وَلَا تَرْكَنْ إِلَى الدَّهْرِ ۞ وَإِنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ
فَتَلْقفي كَمَنِ اغْتَرَّ ۞ بِأَفْعَى تَنْفُثُ السُّمَّ

وَخَفْضُ مِنْ تَرَاقِيكَ ۞ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَ
وَسَارَ فِي تَرَاقِيكَ ۞ وَمَا يَنْكُلُ إِنْ هَمّ

وَجَانِبْ صَعَرَ الْخَدِّ ۞ إِذَا سَاعَدَكَ الْجَدُّ
وَرُمْ لطْفَ الْفِعْلِ إِنْ نَدَّ ۞ فَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَمَّ

وَنَفِّسْ عَنْ أَخِي الْبَث ۞ وَصَادِقْهُ إِذَا نَث
وَرُمْ الْعَمَلَ الرَّث ۞ فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَمَّ

وَرِشْ مِنْ رِيشَةِ الْحِضِّ ۞ بِمَا عَمَّ وَمَا خَصَّ
وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّقْصِ ۞ وَلَا تَحْرِضْ عَلَى اللَّم

وَعَادِ الْخُلُقَ الرَّزْلَ ۞ وَعَوِّدْ كَفَّكَ الْبَذْلَ
وَلَا تَسْتَمِعِ الْعَذْلَ ۞ وَنَزِّهْهَا عَنِ الصَّمِّ

وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الْخَيْرَ ۞ وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضَّيْرَ
وَهِيَ مَرْكَب السَّيْرِ ۞ وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ الْيَمِّ

بِذَا أُوصِيكَ يَا صَاحِ ۞ وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحَ
فَطُوبَى لِفَتًى رَاحَ ۞ بِآدَابِيَ يَأْتَمُّ

ج. الأساليب الإنشائية في القصيدة

الإنشاء الطلبي

١. الأمر

المقطع الأول

وَخَفْضُ مِنْ تَرَاقِيكَ ❁ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة "وَخَفْضُ" يندرج هذا الأسلوب تحت "الإنشاء الطلبي" الذي يخرج غرضه إلى النصح والإرشاد والتوجيه الأخلاقي للابتعاد عن الكبر والخيلاء. ويوضح الباحث أن هذا التعبير يهدف إلى تهذيب النفس وحث المتلقي على الالتزام بسلوك حضاري قوامه التواضع واحترام الآخرين.

المقطع الثاني

وَجَانِبْ صَعَرَ الْخَدِّ ❁ إِذَا سَاعَدَكَ الْجَدُّ

وجدت الباحثة في هذا البيت أنّ عبارة "جَانِبْ" جاءت في صيغة الأمر، غير أنّ المراد بها في علم المعاني ليس الأمر الحقيقي، بل النهي والإرشاد؛ إذ المقصود منها الحثّ على اجتناب الكِبر والتعالي عند حصول النعمة ومواتاة الحظ. فالفعل "جَانِبْ" مأخوذ من أصل المعنى "اجْتَنِبْ صَعَرَ الْخَدِّ"، أي أعرِضْ عن إمالة الخدّ تكبّرًا، وهو كناية عن ترك التفاخر والتعاظم على الناس.

وقد عُبّر بصيغة الأمر لما فيها من قوّة التأثير والتنبيه، فجاء الأسلوب إنشائيًا لفظًا، إرشاديًا معنى، وهو من أساليب البلاغة في توجيه المخاطَب إلى مكارم الأخلاق.

المقطع الثالث

وَرُمْ لُطْفَ الْفِعْلِ إِنْ نَدَّ ۞ فَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَمَّ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة "وَرُمْ" جاءت في صيغة الأمر، غير أنّ المراد بها في علم المعاني ليس الأمر الحقيقي، بل الترغيب والإرشاد. وكلمة "رُمْ" بمعنى اسعَ أو اطلب، والمقصود منها حثّ المخاطَب على التحلّي باللطف في الفعل، ولا سيما عند صدور القسوة أو وقوع الخطأ.

المقطع الرابع

وَنَفِّسْ عَنْ أَخِي الْبَتِّ ۞ وَصَادِقْهُ إِذَا نَتَّ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة "وَنَفِّسْ عَنْ أَخِي الْبَتِّ" بصيغة الأمر، غير أنّ المقصود بها في علم المعاني ليس الأمر الحقيقي، بل الحثّ والنصيحة. فالفعل "نَفِّسْ" يدلّ على التوسعة والتفريج، والمقصود منه ترغيب المخاطَب في إزالة الضيق وتخفيف الكرب عن أخيه إذا أصابته شدّة أو نزل به أمر عسير. وقد استُعمل أسلوب الأمر لما فيه من تقوية المعنى وشدّ الانتباه، فجاء اللفظ إنشائيًا، والمعنى أخلاقيًا إرشاديًا يدعو إلى التعاون والتراحم بين الناس.

المقطع الخامس

وَرُمْ الْعَمَلَ الرَّتَّ ۞ فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَمَّ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "وَرُمُ " في صيغة الأمر، غير أنّ المقصود بها في علم المعاني ليس الأمر الحقيقي، بل الحثّ والترغيب، إذ يُراد منها دعوة المخاطَب إلى الاجتهاد في العمل الصالح والسير على النهج القويم

المقطع السادس

وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الْخَيْرَ ۞ وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضَّيْرَ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "زَوِّدْ نَفْسَكَ الْخَيْرَ" و"وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضَّيْرَ" أسلوب الأمر، غير أنّ المقصود به ليس الطلب الحقيقي، بل التوجيه والنصيحة. فالأول يدعو المخاطَب إلى الإكثار من أعمال الخير والتحلّي بالصالحات، بينما الثاني يحثّه على اجتناب كل ما يجرّ عليه الضرر والأذى. وقد اختير أسلوب الأمر لما يحمله من قوّة في التأثير ووضوح في الدلالة، فجاء اللفظ إنشائيًا، والمعنى أخلاقيًا إرشاديًا، يرمي إلى تهذيب النفس وحسن الاختيار بين الخير والشر.

المقطع السابع

وَهِيَ مَرْكَبُ السَّيْرِ ۞ وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ الْيَمِّ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ الْيَمِّ" في صيغة الأمر، حيث إنّ الفعل "خَفْ" بمعنى احذر أو خَشِ، والمقصود منه تنبيه المخاطَب إلى ضرورة الاحتياط والحذر من الأخطار العظيمة. وقد صُوِّرت هذه الأخطار بلفظ "لُجَّةِ الْيَمِّ"، أي أعماق البحر، على سبيل الكناية والتمثيل عن الفتن والابتلاءات أو الأمور الشديدة التي قد تُوقِع

الإنسان في الهلاك. واختيار أسلوب الأمر في هذا السياق يُفيد تقوية المعنى وشدّة التأثير البلاغي، ليبلغ التحذير غايته ويُرسِّخ في النفس معنى التيقّظ والحذر.

الخلاصة:

جميع الأساليب الأمر فِي هذه الْمقاطع خرجت عن معناها الحقيقيّ (الإلزام) إلى معان بلاغيّة هي (النّصح والإرشاد). الشّاعر لا يأمر كسلطان، بل ينصح كمربّ حكيم يريد صلاح النّفس والاستعداد للآخرة.

٢. النهى

المقطع الأول

وَلَا تَرْكَنْ إِلَى الدَّهْرِ ۞ وَإِنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "وَلَا تَرْكَنْ إِلَى الدَّهْرِ" على أسلوب النهي، والمقصود به في علم المعاني التنبيه والإرشاد لا مجرّد المنع، إذ يُراد منه تحذير المخاطَب من الاعتماد على تقلّبات الزمان والاطمئنان إلى أحوال الدنيا. وقد أُسند النهي بصيغة قويّة لما فيها من تأكيد المعنى وتعميق أثره في النفس، ليغرس في السامع معنى الحذر والثبات وعدم الاغترار بما يتغيّر ويفنى.

المقطع الثاني

وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّقْصِ ۞ وَلَا تَحْرِضْ عَلَى اللَّهِ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّقْصِ" و "وَلَا تَحْرِضْ عَلَى اللَّهِ" من أسلوب النهي الذي لا يُراد به المنع الحقيقي، بل يُقصد به النصح والإرشاد

وتسكين النفس. فالنهي عن الأسى على النقص يهدف إلى توجيه الحالة النفسية للمخاطَب حتى لا يستغرق في الحزن المفرط، أمّا النهي عن التحريض على الله فيرمي إلى ترسيخ الرضا وحسن الظن بقضاء الله وقدره. واختيار أسلوب النهي في هذا السياق، من منظور علم المعاني، يحقق تأكيد المعنى وقوّة التأثير الوجداني، فيجعل رسالة الصبر والقبول أكثر رسوخًا في نفس السامع.

المقطع الثالث

وَلَا تَسْتَمِعِ الْعَذْلَ ۞ وَنَزِّهْهَا عَنِ الصَّمِّ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "وَلَا تَسْتَمِعِ الْعَذْلَ" على أسلوب النهي، والمقصود به في علم المعاني الإرشاد والتوجيه لا مجرّد المنع، إذ يُراد منه تنبيه المخاطَب إلى عدم الالتفات إلى اللوم والعتاب الذي يُضعف العزيمة ويُوهِن النفس. وقد اختير أسلوب النهي لما فيه من تأكيد المعنى وتقوية الأثر النفسي، ليحفظ المخاطَب ثباته المعنوي واستقامته أمام الأقوال المثبِّطة.

٣. الاستفهام

المقطع الأول

أَيَا مَنْ يَدَّعِي الْفَهْمَ ۞ إِلَى كَمْ يَا أَخَا الْوَهْمِ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "إِلَى كَمْ يَا أَخَا الْوَهْمِ" في صورة الاستفهام، غير أنّه في علم المعاني لا يُراد به السؤال الحقيقي، بل يُقصَد منه الإنكار والتوبيخ والتنبيه. فقد استُعملت أداة "كَمْ" للدلالة على طول الاستمرار، بقصد توبيخ المخاطَب على

ملازمته الوهم والضلال. واختيار أسلوب الاستفهام هنا يُكسب الكلام قوّةً في التأثير وعمقًا في المعنى، فيكون أبلغ في التنبيه والدعوة إلى الإفاقة من الغفلة.

المقطع الثاني

أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ ۞ أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ" و "أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ" من خلال استعمال الأداة "أَمَا" في صدر الجملتين، وهي أداة استفهام لا يُراد بها السؤال الحقيقي، بل التنبيه والتوبيخ. فكأن المتكلّم يسأل المخاطَب عمّا هو ظاهر ومعلوم، ليؤكّد أنّ العيب قد تبيّن وأنّ الشيب قد أنذر، غير أنّ المقصود من هذا الاستفهام هو تقوية المعنى وإيقاظ الغافل، لا طلب الجواب، وهذا من أساليب الاستفهام المجازي في علم المعاني.

المقطع الثالث

أَمَا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ ۞ أَمَا أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "أَمَا نَادَى بِكَ الْمَوْتُ" و "أَمَا أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ" في صورة الاستفهام المصدَّر بأداة "أَمَا"، غير أنّ هذا الاستفهام، في ضوء علم المعاني، لا يُراد به السؤال الحقيقي، وإنّما يُستعمل على سبيل الاستفهام المجازي الدالّ على التوبيخ والتنبيه. ويهدف هذا الأسلوب إلى التأكيد على أنّ نداء الموت وصوت التحذير قد بلغا المخاطَب وظهرا له بوضوح، ممّا يقتضي منه اليقظة ومراجعة النفس. وقد جاء اختيار هذا الأسلوب لما فيه من تقوية الدلالة وتعميق الأثر البلاغي، الأمر الذي يجعل الرسالة الوعظيّة أكثر تأثيرًا في المتلقّي.

المقطع الرابع

فَكَمْ تَسْدَرُ فِي الشَّهْوَةِ ۞ وَتَخْتَالُ مِنَ الزَّهْوَةِ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "فَكَمْ تَسْدَرُ فِي الشَّهْوَةِ" على أسلوب الاستفهام بأداة "كَمْ"، غير أنّ المقصود به ليس السؤال الحقيقي، بل الإنكار والتوبيخ، إذ يُراد منه تقريع المخاطَب على إفراطه في اتباع الشهوات واستمراره في الغفلة. وقد استُخدمت أداة الاستفهام لما فيها من تقوية المعنى وشدّة التأثير البلاغي، فجاء الأسلوب أبلغ في التحذير والتنبيه من الانغماس في الشهوة.

المقطع الخامس

فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ ۞ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ" في أسلوب الاستفهام بأداة "كَمْ"، غير أنّه لا يُراد به الاستفهام الحقيقي، بل يُستعمل للدلالة على الكثرة مع التحذير والتنبيه. فالمراد منه بيان أنّ عددًا غير قليل ممّن يتصدّرون للإرشاد قد وقعوا في الضلال، وفي هذا الأسلوب تنبيهٌ للمخاطَب إلى عدم الاغترار بالمظاهر، والحثّ على المراجعة والمحاسبة الدائمة للنفس.

المقطع السادس

وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ ۞ وَقَالَ الْخَطْبُ قَدْ ظَمَّ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ" في أسلوب الاستفهام بأداة "كَمْ"، غير أنّ هذا الاستفهام لا يُقصد به السؤال الحقيقي، بل يُستعمل للدلالة على الكثرة مع التحذير والتنبيه. فالمراد به بيان أنّ عددًا كبيرًا من أهل العلم قد وقعوا في الخطأ

أو الانزلاق، وفي هذا الأسلوب دعوةٌ إلى عدم الاغترار بالعلم وحده، والتنبيه إلى ضرورة المداومة على المراقبة والمحاسبة للنفس.

٤. النداء

المقطع الأول

فَبَادِرْ أَيُّهَا الْغِمْرُ ۞ مَا يَخْلُو بِهِ الْمُرُّ

وجدت الباحثة في هذا البيت إلى أنّ عبارة جاءت عبارة "فَبَادِرْ أَيُّهَا الْعِمْرُ" مشتمِلًا على أسلوب النداء من خلال استعمال لفظ "أَيُّهَا"، وهو نداءٌ لا يُراد به النداء الحقيقي، بل يُستعمل على سبيل التنبيه والتحفيز. وقد وُجِّه النداء إلى العمر على جهة المجاز، للدلالة على سرعة انقضاء الزمن وضرورة المسارعة إلى العمل وعدم التسويف. واختيار أسلوب النداء في هذا الموضع يُكسب الكلام قوّة تأثير وعمقًا دلاليًّا، فيجعل الرسالة الوعظيّة أكثر حضورًا في نفس المتلقّي.

المقطع الثاني

أَيَا مَنْ يَدّعِي الْفَهْم ۞ إِلَى كَمْ يَا أَخَا الْوَهْم

اعتمد الشاعر في هذا البيت على أسلوب النداء باستعمال أداة النداء (أيا)، التي تدل على البعد المعنوي لا الحقيقي، في إشارة إلى بُعد المنادى عن الفهم الصحيح. وقوله (من يدّعي الفهم) تعريض بمن يزعم العلم وهو واقع في الوهم، ثم جاء الاستفهام في قوله (إلى كم يا أخا

الوهم) على سبيل الإنكار والتوبيخ؛ لاستنكار استمرار المخاطَب في الغفلة والضلال، مما أكسب البيت قوة تأثير ودلالة وعظية واضحة.

المقطع الثالث

بِذَا أُوصِيكَ يَا صَاحِ ❁ وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحَ

وجدت الباحثة في هذا البيت أسلوب النداء بأداة «يا» لمخاطبة المنادى على سبيل القرب والمودة، مما يدل على العلاقة القريبة بين المتكلم والمخاطَب. وقد جاء النداء هنا لغرض التنبيه والإرشاد، فأسهم في تقوية أثر النصيحة وجعل الخطاب أكثر لطفًا وتأثيرًا في نفس المتلقي.

الإنشاء غير طلبي

تُظهر هذه القصيدة أنماطًا من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، إلى جانب الأساليب الطلبية التي تُعد محور الدراسة الرئيسة. ويتجلى الإنشاء غير الطلبي في بعض الأبيات من خلال صيغ تؤدي دلالات بلاغية مثل التعريض، والتعجب، والمدح، دون أن تتضمن طلبًا صريحًا من المخاطَب. ويؤدي هذا النوع من الإنشاء وظيفة دلالية وتعبيرية تسهم في تعميق المعنى وتقوية الأثر الوعظي في النص الشعري، إلا أن حضوره في القصيدة يظل محدودًا مقارنة بالأساليب الإنشائية الطلبية، مما يؤكد أن تركيز الشاعر ينصب أساسًا على الخطاب التوجيهي والإنذاري، وهو ما يتوافق مع هدف هذه الدراسة البلاغية.

الإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوباً، ومن أنواعه المدح والذم القسم التعجب، الرجاء، صيغ العقود).

١) المدح والذم:

المقطع الأول

وَرُمْ لطْفَ الْفِعْلِ إِنْ نَدَّ ۞ فَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَمَّ

تعد جملة "فَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَمْ" صيغة تعجب استُعملت في سياق المدح للثناء على نبل الأخلاق. تندرج هذه العبارة تحت قسم "الإنشاء غير الطلبي" في علم البلاغة، وهي تهدف إلى إظهار الغبطة والثناء الجميل لكل من يجتهد في التزام الرفق واللين في أفعاله، حتى في أحلك الظروف وأصعبها. صيغة تعجب في سياق المدح يلحق بالإنشاء غير الطلبي للدلالة على الغبطة والثناء.

المقطع الثاني

فَطُوبَى لِفَتًى رَاحَ ۞ بِآدَابِيَ يَأْتَمُّ

تعتبر جملة "فَطُوبَى لِفَتًى رَاحَ" صيغة دعاء وثناء تُستخدم للإشادة بهمة الشباب وعزيمتهم في السعي والعمل. من الناحية البلاغية، تدل كلمة "طُوبَى" تستخدم للمدح والثناء وتعتبر من الإنشاء غير الطلبي. على السعادة القصوى والجزاء الأوفى الذي يستحقه من اتصف بالجد والنشاط. ويوضح الباحث أن هذا التعبير يهدف إلى تقدير المثابرة، مؤكداً أن الفوز والنجاح حليف أولئك الذين يبادرون بالعمل ويسعون في طلب المعالي بكل ثبات ويقين.

٢) التعجب:

المقطع الأول

فَكَمْ تَسْدَرُ فِي الشَّهْوَ ۞ وَتَحْتَالُ مِنَ الزَّهْوَ

تستخدم جملة "فَكَمْ تَسْدَرُ فِي الشَّهْوَةِ" صيغة التعجب التي تأتي هنا في سياق الذم والتوبيخ لمن انغمس في الملذات والشهوات. ومن الناحية البلاغية، تندرج هذه العبارة تحت "الإنشاء غير الطلبي"، حيث تدل "كم" الخبرية على الكثرة، والهدف منها هو إظهار الحيرة والتعجب من كثرة غفلة الإنسان وتماديه في اتباع هواه. ويوضح الباحثة أن هذا الأسلوب يرمي إلى التنبيه والتحذير لعل المتلقي يستفيق من سكرته ويعود إلى رشده.

قد انتهى هذا البحث الذي تناولته من مقامات الحريري، حيث اشتملت القصيدة على معان عميقة، ولا سيما كونها موعظة وزجرا للغافلين عن الموت، المنغمسين في الشهوات ومتاع الدنيا، مما يقضي إلى الندم عند حلول الموت. ولذلك كثر فيها الإنشاء بأنواعه، من الأمر والنهي والاستفهام والنداء، لما له من أثر بلاغي في تنبيه القلوب وتحريك النفوس، وهدف هذا الأسلوب إلى دفع السامع والقارئ إلى المسارعة في الخيرات، والتحلي بمكارم الأخلاق، والمواظبة على الأعمال الصالحة اتخاذا لها زادا للآخرة.

الباب الخامس

خاتمة

تمت كتابة الرسالة من الباب الأول إلى الباب الرابع عن الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعي الفهم" لأبى محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري، بحمد الله تعالى وفي هذا الباب أرادت الباحثة أن تسجل النتائج والمقترحات التي توصل إليها من خلال كتابة هذه الرسالة.

أ. أن النتائج

بعد أن قامت الباحثة بتفحص وفهم المراد من موضوع هذه الرسالة الجامعية، وهو الأساليب الإنشائية ومعانيها في قصيدة "أيا من يدعى الفهم" لأبى القاسم ابن الحريري سيتم في هذا الباب تقديم النتائج المهمة والمحورية المتعلقة بالموضوع. وقد وجد الباحثة الكلمات التي تشتمل على عناصر البلاغة المعاني، أي أشكال الأساليب الإنشائية ومعانيها:

الأساليب الإنشائية

بيّنت نتائج الباحثة أنّ قصيدة "أيا من يُدّعى الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري تزخر بالأساليب الإنشائيّة، حيث بلغ أسلوب الأمر ثمانية (٨)، وقد خرج عن معناه الحقيقي إلى معان بلاغية تتمثل في النصح والإرشاد، وبلغ أسلوب النهي أربعة (٤)، ولم يرد على حقيقته فقط، بل تضمن معاني النصح والتوجيه والتنبيه، وبلغ أسلوب الاستفهام ثمانية (٨) وجاء على سبيل المجاز لأغراض الوعظ والتوبيخ،

كما بلغ أسلوب النداء أربعة (٤) وتنوعت أغراضه بين التحذير والتوبيخ والتودد، مما يدل على براعة الحريري في توظيف هذه الأساليب لنقل رسالة أخلاقية مؤثرة.

الإقتراحات

يوصي الباحث الباحثين بعدها بتوسيع نطاق الدراسة لهذه القصيدة وعدم الاقتصار على جانب الأساليب الإنشائية فحسب. فنظرا لما تمتاز به لغة الحريري من ثراء لغوي معقد، فمن الأهمية بمكان إجراء تحليل تكاملي يشمل الأساليب الخبرية للكشف عن كيفية صياغة الحقائق الوجودية عن الموت في قالب أدبي رفيع. كما يقترح الباحث غور مباحث علم البيان، لا سيما المجاز والاستعارة، باعتبارهما المفتاح الأساسي لتجسيد أهوال القيامة وفناء الدنيا. ومن شأن هذا المنهج البلاغي الشامل أن يكشف عن المحاسن الفنية والأبعاد الفلسفية العميقة للقصيدة بمنظور شمولي، مما يبرز معالم الإعجاز البياني في نتاج الحريري الأدبي.

المراجع

أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩.

أشرفي، محمد تميم. الكلام الإنشائي الطلبي في القرآن الكريم: دراسة تحليلية بلاغية في سورة المزّمّل. رسالة جامعية، جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية، رياو، ٢٠٢٣م.

أنيسة، شهاب الدين، وعبد الرحمن. الأساليب اللغوية في قصيدة "أيا من يدّعي الفهم" لأبي محمد القاسم بن علي الحريري كما أنشدها الشيخ مشاري راشد دراسة أسلوبية. ٢٠٢٤م.

الجارم، علي، ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة: البيان والمعاني والبديع. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧م.

الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق: عبد المنعم خفاجي. القاهرة: مكتبة يوسف سليمان، د.ت.

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي. درة الغواص في أوهام الخواص. بغداد: مكتبة المثنى، د.ت.

---------. مقامات الحريري. بيروت: دار بيروت، ١٩٧٨م.

---------. مقامات الحريري. بيروت: مطبعة المعارف، ١٨٧٣م.

---------. ملحة الإعراب في النحو. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

الزركلي، خير الدين. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء. بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

القرطبي (ابن منظور)، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، د.ت.

القزويني، جلال الدين (الخطيب). الإيضاح في علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ضبط وتوثيق: يوسف الصميلي. بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١٩م.

باحميد، أحمد. الإنشاء في البلاغة العربية. رسالة ليسانس، كلية الآداب، ١٩٩٦م.

ابن خلكان، أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م.

خميم، وأحمد سباكير. علم البلاغة: دراسة إسلامية واجتماعية. يوجياكرتا: دار نشر IAIN كديري، ٢٠١٨م.

دانيال، محمد، وأدهيات مهندرا. "تحليل الأسلوب الإنشائي والخبري في شعر الرثاء 'فلا يبعدك الله' للخنساء". مجلة الأسلوب: Journal of Arabic Linguistic and Literature، المجلد ٠٥، العدد ٠١، ٢٠٢١م.

دي روزا. الأساليب الإنشائية في قصيدة البردة للإمام البوصيري دراسة بلاغية. رسالة جامعية، جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية، باندا آتشيه، ٢٠١٨م.

ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول. القاهرة: دار المعارف، ط٩، ١٩٧٠م.

---------. تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الثاني. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧م.

---------. الفن ومذاهبه في النثر العربي. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٧م.

عبد الحي بن عبد الحليم. الأساليب الإنشائية ودلالاتها في القرآن الكريم: دراسة بلاغية في سورة ص. ٢٠١٧م.

مطلوب، أحمد. أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني. الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠م.